فان قلت بلى اداراك وبلى ادرك قلت لما جا بلى بعد قوله
وما يشعرون كان معناه بلى يشعرون ثم فسر الشعور بقوله ادرك علمهم
في الاخرة على سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكانه قال
شعورهم بوقت الاخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفي الشعور على
ابلغ ما يكون واما من قرا بلى ادرك على الاستفهام فمعناه بلى يشعرون
متى يبعثون ثم انكر علمهم بكونها واذا انكر علمهم بكونها لم يحصل لهم شعور
بوقت كونها لان العلم بوقت الكاين تابع للعلم بكون الكاين في الاخرة
في شان الاخرة ومعناها فان قلت ما هي تنزيل لاحوالهم وصفهم اولا بانهم هذه الاضرابات الثلث معناها ملك ح
لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيامة كاينة ثم بانهم
يخبطون في شك ومرية فلا يزيلونه والازالة مستطاعة الا ترى
ان من لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل اربابها بعضهم لبعض
كان امره اهون ممن سمع بها وهو جاثم لا يتخلص الى التمييز بين الحق
والباطل ثم بما هو اسوا حالا وهو العمى وان يكون مثل البهيمة
قد عكف همه على بطنه او فرجه لا يخطر بباله حقا ولا باطلا
ولا يفكر في عاقبة وقد جعل الاخرة مبدا عماهم ومنشاه فلذلك
عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم
لا يتدبرون ولا يتبصرون العامل في اذا ما دل عليه ابنا لمخرجون
وهو نخرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقابا وهي همزة
الاستفهام وان ولام الابتدا وواحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعن

والمراد

والمراد الاخراج من الارض او من حال الفنا الى الحياة وتكرير حرف الاستفهام بادخاله
على اذا وان جميعا انكار على انكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد
مبالغ فيه والضمير في انا لهم ولابائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم واباهم
فان قلت قدم في هذه الاية هذا على نحن وفي اية اخرى نحن
واباؤنا على هذا قلت التقديم دليل على ان المقدم هو الغرض المتعمد
بالذكر وان الكلام انما سيق لاجله ففي احدى الايتين دل على ان اتخاذ البعث
هو الذي تعمد بالكلام وفي الاخرى على ان اتخاذ المبعوث بذلك الصدد ولم
يلحق علامة التانيث بفعل العاقبة لان تانيثها غير حقيقي ولان
المعنى كيف كان اخر امرهم واراد بالمجرمين الكافرين وانما عبر عن الكفر
بلفظ الاجرام ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها الا ترى
الى قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها وقوله مما خطاياهم
اغرقوا ولا تحزن عليهم لانهم لم يتبعوك ولم يسلموا او قومه قريش
كقوله لعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
في ضيق في حرج صدر من مكرهم وكيدهم لك ولا تبال بذلك فان
الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشي ضيقا وضيقا بالفتح والكسر
وقد قرئ بهما والضيق ايضا تخفيف الضيق قال الله تعالى ضيقا
حرجا قرئ مخففا ومثقلا ويجوز ان يراد في امر ضيق من مكرهم ثم
استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردف لكم
بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كالبا

Copyright © King Saud University